

كناشة الفوائد

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الغُرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذا متن مختصر في علوم القرآن أردته بدايةً للطالب المبتدي، وتذكرةً للمنتهي، شاملاً لرؤوس مسائله بلفظ مختصر، توخيت فيه حسن الترتيب، ودقة العبارة، وإيراد مهمات مسائل علوم القرآن وفق منهج مترابط متسلسل، وسميته "الكفاية في علوم القرآن" سائلاً الله تعالى أن ينفع به كل من درسه وحفظه وشرحه.

-1-

تمهيد

اختص القرآنُ باسمه واسم أجزائه وترتيبه وطريقة قراءته وفهمه.

فالآية قرآنٌ مُرَكَّبٌ مِن جُملٍ ولو تقديراً، له مبدأ وفاصلة مندرجٌ في سورة، والأصل في عد الآي النقلُ، وعدد آي القرآن ستة آلاف ومائتين وست وثلاثون آية على العد الكوفي الذي نقرأ به، والخلاف في عد الآي في مواضع رؤوس الآي لا زيادة الآي أو نقصها، وترتيب الآيات في السور توقيفي بالإجماع، ولا يجوز تنكيسها، وبعض الآيات مُلَقَّبَات.

والسورة قطعةٌ من القرآن، مشتملةٌ على عددٍ من الآيات أقلُّها ثلاث، لها بداية ونهاية ووحدة موضوعية، وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة بالإجماع، مرتبة بالتوقيف على الأصح، لا على ترتيب النزول، ويجوز قراءتها على غير ترتيبها وقراءتها مرتبة أولى، وأسماء السور بعضها ثبت عن النبي ε وبعضها عن الصحابة وبعضها بالاجتهاد عن غيرهم.

وفيها الطوال السبع، والمئين، والمثاني، والمفصل.

والقرآن هو كلام الله حقيقةً، المنزل على نبينا محمد ε بواسطة جبريل، المعجز بأقصر سورةٍ منه. ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته.

وعلوم القرآن اصطلاحاً هو العلم الذي يُبحثُ فيه عن نزول القرآن وتلاوته وتوثيقه وتفسيره والانتصار له وخصائصه تأصيلاً. والغاية من دراسته تحقيق هذه المقاصد في تعريفه. وهو من أشرف العلوم الشرعية لتعلقه بالقرآن الكريم.

الوحي ونزول القرآن الكريم

الوحيُ: إعلامُ الله لنبي من الأنبياء بنبوته بكيفيةٍ مخصوصةٍ، وما يتبعها من أوامرٍ ونواهٍ وأخبار. وقد أخبر النبيُ ε بكيفية مجيئ الوحي إليه، وأخبرنا الصحابة رضي الله عنهم كيف كان حال النبي ε حين ينزل عليه الوحي، وحقيقة الوحي من علم الغيب.

وقد أنزل الله القرآنَ جُملةً واحدةً إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما بياناً لشرف هذه الأمة وكتابها. وابتدأ نزولهُ من الله على النبي ε في الليلة نفسها، ونَزَّلَهُ اللهُ بعد ذلك منجماً على النبي ε حسب الوقائع والأحداث، تثبيتاً لقلب النبي ε طيلة ثلاث وعشرين سنة، ومواكبة للحوادث، وتدرجاً في التشريع.

وأول القرآن نزولاً الآيات الخمس الأولى من سورة العلق في ليلة القدر من رمضان أول سنة للبعثة، وأول ما نزل بعد انقطاع الوحي سورة المدثر، وآخر القرآن نزولاً قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله).

وأكثر القرآن نزل ابتداءً للهداية، وبعضه نزل لسببٍ خاصٍ كقول أو فعل أو سؤال ممن عاصروا التنزيل، وقد صُنِّفت في ذلك مصنفات. وقول الصحابة في سبب النزول محمول على الرفع لأنه لا مجال للرأي فيه، وهو محمول على السماع أو المشاهدة.

وأما قول التابعي في سبب النزول فله حكم المرسل.

وطريق معرفته النقل عن الصحابة رضي الله عنهم، ولهم في ذلك عبارات صريحةٌ كقولهم بعد ذكر السبب (فنزلت)، أو (فأنزلت) أو (فأنزل الله)، وغير صريحة، كقولهم : نزلت في كذا. ومعرفة سبب النزول نافع في معرفة المراد بالآية، ومعرفة حكمة التشريع، ومسايرته للحوادث، وفي التربية. والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا ما نزل على صورة مخصوصة، وصورة السبب أول ما يدخل في عمومه، وإذا احتملت الآية ما لا يُناقض السبب جاز التفسير به واعتبر السبب مثالاً للمعنى.

وقد ثبت عن النبي ε نزول القرآن على سبعة أحرفٍ في أحاديث متواترة تخفيفاً على الأمة، ورخصةً لها، ولم يثبت في تحديد المراد بالحرف نصٌ يجب المصير له، وللعلماء في بيان معنى الأحرف السبعة أقوال مختلفة من أقربها أنها لغات مختلفة للقبائل متفرقة في القرآن.

والمكّي من القرآن ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وعلى هذا جمهور المفسرين، وبعضهم يعتبر المكان، وبعضهم يعتبر المخاطب. ولم يرد عن النبي ε بيان للمكي والمدني، والمرجع في معرفته ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم، وللعلماء ضوابط في معرفة خصائص المكي والمدني، كالأسلوب والموضوع، وليست قاطعة الدلالة على مكية السورة أو مدنيتها، ولمعرفة المكي والمدني فوائد كمعرفة تاريخ النزول،

والتدرج في الدعوة، وإظهار حكمة التشريع، والإعانة على فهم القرآن، وإظهار عناية المسلمين بالقرآن وحفظه، والحكم بمكية السورة أو مدنيتها على الغالب، وقد اجتهد العلماء في بيان المكي والمدني، فالمكي المتفق عليه خمس وسبعون سورة وهي (الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والمؤمنون، والفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، وسبأ، وفاطر، ويس، والصافات، وص، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والواقعة، والملك، والقلم، والحاقة، والمعارج، ونوح، والجن، والمزمل، والمدثر، والقيامة، والمرسلات، والنبأ، والنازعات، وعبس، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والبروج، والطارق، والأعلى، والغاشية، والفجر، والبلد، والشمس، والليل، والضحى، والشرح، والتين، والعلق، والقارعة، والهمزة، والفيل، وقريش، والكافرون، والمسد).

والمدني المتفق عليه تسع عشرة سورة وهي (البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر).

وما اختلف فيه وترجحت مكيته تسع سور وهي (الفاتحة، والرعد، والرحمن، والإنسان، والقدر، والعاديات، والعصر، والماعون، والإخلاص).

وما اختلف فيه وترجحت مدنيته إحدى عشرة سورة وهي (الحج، والحديد، والصف، والتغابن، والمطففين، والبينة، والزلزلة، والتكاثر، والكوثر، والفلق،

والناس).

وقد نزلت آيات مدنية في سور مكية بينها العلماء، وأما مجيئ الآيات المكية في السور المدنية فهو قليل جداً.

-2-

تلاوته

للقرآن طريقة تلاوة خاصة، فهو يُتلى مرتلاً بالتجويد وهو إخراج كل حرف من حروف القرآن من مخرجه الصحيح، مع إعطائه حقه ومستحقه، وقد صنفت فيه مصنفات، ويضبط تطبيقه بالمشافهة للمتقنين. وأول من صنف في التجويد الخاقاني في قصيدته الرائية، ثم تتابع التأليف فيه حتى اليوم. وأهم مباحث التجويد معرفة مخارج الحروف وصفاتها وما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام ورياضة اللسان بذلك وتكراره، والعلم به فرض كفاية، وفي حكم العمل به خلاف بين الوجوب والندب. والغاية منه صون اللسان عن اللحن في قراءة كلام الله، وإتقان نطق ألفاظ القرآن.

ولتلاوة القرآن آداب منها الطهارة، والسواك، والخشوع، وتحسين الصوت والتغني بالقرآن، والاستعاذة والبسملة ونحو ذلك. ومراتب التلاوة التحقيق والتدوير والحدر.

وكان للنبي حزبٌ من القرآن يقرؤه كل يوم، وكانت قراءته مرتلةً مداً، ولم يكن يعجل بالقراءة ولا يهذها هذاً، بل كانت قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً، وآية آيةً، ويستعيذ في أول قراءته، وكان يُرجِّعُ صوتَه به أحياناً اختياراً ويتغنى.

والتحزيب تقسيم القرآن أحزاباً تسهيلاً للتلاوة، والقيام بالقرآن ومراجعته، وكان الصحابة يحزبون القرآن بالسور وهو الأفضل: ثلاث سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل. ويجمعه قولهم (فمي بشوق)، وأكثر السلف يختمون كل سبع ليالٍ. وورد في كلام السلف استعمال الجزء والوِرْد، والجزء في

الاصطلاح اليوم جزء من ثلاثين جزءاً من القرآن، وكل جزء حزبان، فالقرآن ستون حزباً.

الوقف والابتداء:

الوقف هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادةً، بنية استئناف القراءة ، والابتداء هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

واختلفت مذاهب العلماء في تحديد أنواع الوقوف في القرآن، ومنهم من يقسمه أربعة أقسام هي: التام والكافي والحسن والقبيح، ولها علامات في المصاحف تعرف بها. والوقف والابتداء نشأ في عصر النبوة، واستمر تلقيه مع القراءة حتى اليوم. وقيل إن علامات الوقوف ظهرت في كتابة المصاحف منذ القرن السادس وقيل العاشر.

وعلم القراءات هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله. ومنها المتواتر والشاذ. والقراءة سنة متبعة، والقراءات العشر توقيفية متواترة في الجملة إلى القراء، ومنهم إلى رسول الله ε فرشاً وأصولاً، وفاقاً واختلافاً. وما زاد على العشر فشاذ لفقد شرط أو أكثر من شروط القراءة المقبولة، وهي ثلاثة : التواتر عند الجمهور، أو الشهرة والاستفاضة عند ابن الجزري ومن وافقه، ورسم المصحف العثماني ولو احتمالاً، وموافقة وجهٍ من وجوه العربية. والاختلاف بين القراءات تنوع لا تضاد، وفي توجيهها مصنفات مفردة.

والقراء العشرة هم السبعة الذين اختارهم أحمد بن موسى بن مجاهد المقرئ، وهم: نافع بن عبدالرحمن المدني، وعبدالله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبدالله بن عامر الشامي ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي، والثلاثة الباقون وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المدني، ويعقوب

بن إسحاق الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البزار البغدادي.

والمقروء به اليوم من الروايات أربع هي: رواية حفص عن عاصم الكوفي وهي أوسعها انتشاراً، ورواية ورش عن نافع ويقرأ بها في المغرب العربي وبعض الدول الأفريقية، ورواية قالون عن نافع ويقرأ بها في ليبيا وتونس والجزائر، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري ويقرأ بها في الصومال وتشاد والريف السوداني. ولهذه الروايات الأربع مصاحف مطبوعة.

وعلم القراءات أقدمُ نشأةً من التجويد، وهما وإن كانا يختصان بقراءة القرآن، إلا أنه يوجد بينهما اختلاف، فالتجويد يعنى بحقائق النطق، ويبحث في مخارج الأصوات وصفاتها وخصائصها، والقراءات يعنى باختلاف وجوه النطق المروية عن القراء في كلمات القرآن.

أسماء القرآن وصفاته وحقوقه

وأشهر أسمائه خمسةٌ : القرآنُ، والكتاب، والفرقان، والذكر، والتنزيل. والبقية أوصاف له بالصدق والبيان والبركة والهدى والتأثير وغير ذلك.

وفضائل القرآن ما جاء في بيان شرف القرآن وما يتعلق به، وإظهار مزايا سوره وآياته، ومنافعها الدنيوية والأخروية. ومستندها النقلُ فحسب، وتجمعها ثمانية أقسام هي فضائله من حيث هو كلام الله، وفضائل أهله وحملته، وقراءته، واستماعه، والمتعلقة بالعلم والعمل به، وكتابته، وسوره، وآياته. واختلف في وقوع التفاضل في القرآن والقائلون بوقوعه أكثر من المانعين، وقولهم هو المروي عن السلف، ولا يلزم من التفضيل انتقاص المفضول. وقد ثبت التفاضل بين آيات القرآن وسوره، باعتبار الألفاظ والمعاني، لا باعتبار المتكلم سبحانه.

وإعجاز القرآن إثبات عجز المعارضين عن الإتيان بمثله، وقد وقع التحدي

للمعارضين أن يأتوا بمثله، ثم بعشر سور مثله، ثم بسورة، فعجزوا مع توفر الدواعي، والإجماع على أن وجه التحدي هو بيان القرآن وبلاغته لتحققه في كل آية بخلاف غيره من الوجوه، وقيل وجه إعجازه مباينته لسائر كلام العرب فهو نسيج وحده، وشاع تسمية آيات الأنبياء بالمعجزات، حتى غلب لفظ المعجزة على لفظ الآية، والوارد في القرآن تسميتها بالآية والسلطان والبرهان والبينة. وهي العلامة الدالة على صدق الرسول بأنه مرسل من ربه. والآية التي تحدى النبي ε بها الناس هي القرآن فحسب، وقد عجزوا عن معارضته. وفي القرآن من دلائل صدقه ما فيه من التشريع، والإخبار بالغيب، والأحكام، والعلوم، وحفظه من التبديل، وغير ذلك.

وخصائص القرآن ما انفرد به دون سائر الكتب، كتلاوته بالتجويد، وإعجازه ببيانه ومعناه، وحفظه من التبديل والتحريف، وتواتر نقله، وتعدد قراءاته، وختمه للكتب السماوية وهيمنته عليها، ومضاعفة الأجر على تلاوته، وغير ذلك.

وتدبر القرآن إعمال النظر في آي القرآن لفهم معانيها ودلالاتها الظاهرة والخفية ولوازمها. وقد ورد الأمر به في القرآن، ويشترط له بناؤه على الفهم الصحيح للآية.

والانتصار للقرآن هو بذل الوسع العلمي في دفع الشبهات المثارة عن القرآن بأدواته. وقد صنفت مؤلفات في الانتصار للقرآن كتنزيه القرآن عن المطاعن، والانتصار للقرآن، وتأويل مشكل القرآن ودفع موهم التعارض، وإعجاز القرآن وغير ذلك. ويشترط لمن يتصدى للانتصار العلم بالقرآن والسنة، والتمكن من أدوات الحجاج، وفهم الشبهة قبل ردها، وقد ذكر القرآن عدداً من مطاعن الطاعنين وردها ببراهينه، وهي أصل في الانتصار له والدفاع عنه.

جمع القرآن ورسمه

وللقرآن جمعان: جمع في الصدور، وجمع في السطور. وقد روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسنة، وروعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام، فالأول جمعه رسول الله ε وجمعه أصحابه رضي الله عنهم بعده، وهو مستمر حتى اليوم.

والثاني تم مفرقاً في عهد النبي ε بواسطة كُتَّاب الوحي في مكة والمدينة على ما يتيسر كتابته عليه كالعسيب واللخاف والرقاع وعظام الأكتاف، وكانت كتابته في المدينة أيسر منه في مكة لتوافر الكتاب والأدوات، فكتابة الوحي سنة نبوية تم تدقيقها ومراجعتها بين النبي ε وكتاب الوحي حتى اكتملت كتابته كاملاً، وأشهر كتاب الوحي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وفي المدينة زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهم. ولم يجمع القرآن في مصحف في عهد النبي ε لتتابع نزول الوحي، فربما نزل بعض السورة وتأخر نزول تتمتها، فلما قبض الله النبي ε حقق وعده بحفظ القرآن فجمعه أبو بكر الصديق في مصحف واحدٍ بعد مقتل حفاظ القرآن في حروب الردة بمشورة عمر رضي الله عنه عام إحدى عشرة للهجرة، وأمر بجمعه زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وغيرهما فجمعوه في صحف متجانسة في مصحف واحد قيل من القراطيس أو ورق البردي، أو قطع الأدم. وبالغوا في الاحتياط والتوثق فلم يثبتوا في المصحف إلا ما شهد على حفظه وكتابته بين يدي رسول الله ε شاهدان، ليكون نقلهم من عين المكتوب بين يدي النبي ε. فكان جمع زيد ومن معه للقرآن في عهد أبي بكر إعادة كتابة لما كتب بين يدي النبي ε، وقد راعى زيد في كتابة المصحف أن يكون مشتملاً على ما ثبتت قرآنيته بطريق التواتر، وما استقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته بإجماع

الصحابة، واستغرق هذا الجمع ما يقارب عاماً كاملاً، فكان هذا الجمع من جلائل أعمال أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وبقي المصحف محفوظاً في ديوان الخلافة طيلة خلافته وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم آل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

ثم في عام خمسة وعشرين للهجرة رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه بمشورة من الصحابة بعد معركة أذربيجان وتحذير حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن يوحد المصاحف في العالم الإسلامي، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام بكتابة مصاحف منسوخة من المصحف الإمام المحفوظ لدى حفصة بنت عمر رضي الله عنها، فنسخوه وأعادوه لحفصة وبقي عندها ثم أحرق بعد ذلك.

وأمر عثمان كتاب الوحي بقوله إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل القرآن بلسانهم. وبعد كتابتها ومراجعتها وتدقيقها بعث عثمان بهذه المصاحف للأمصار وبعث مع كل مصحف مقرئ يعلم الناس، فبقي زيد بن ثابت يقرئ في المدينة، وبعث مع مصحف مكة عبدالله بن السائب، وبعث مع مصحف الشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، ومع مصحف أهل الكوفة أبا عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي رضي الله عنه، ومع مصحف أهل البصرة عامر بن عبد قيس رضي الله عنه، واستكتب لنفسه مصحفاً قتل وهو يقرأ فيه رضي الله عنه. لتكون تلك المصاحف أصلاً للمصاحف، وأمر بحرق ما سواها جمعاً للأمة فامتثلت. واختلف في عدد تلك المصاحف ولعل القول بأنها ستة هو الأصح. واشتملت هذه المصاحف على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة، وهو قول جمهور العلماء من السلف والأئمة.

وطبع المصحفُ لأول مرة في القرن السادس عشر الميلادي بالبندقية بإيطاليا، وطبع بألمانيا عام 1125هـ ، ثم تتالت طبعاته بعد ذلك في الدول الإسلامية حتى اليوم، وأجود طبعاته اليوم مصحف المدينة النبوية الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

وجُمع القرآنُ في العصر الحديث جمعاً صوتياً بأصوات قراء مجودين، وبروايات مختلفة، وأذيع من الإذاعات والقنوات في أنحاء العالم، وكان بدء إذاعة ذلك بصوت المقرئ محمد خليل الحصري في 1381/4/8هـ بالقاهرة باقتراح الأستاذ لبيب السعيد. وبقي جمع القرآن جمعاً مرئياً بالصورة والصوت للقراءات المتواترة ليبقى توثيق الصوت مع صورة القارئ وطريقة نطقه للحروف موثقاً للمتعلمين في كل مكان.

وجمع جمعاً إلكترونياً في الحاسوب، وفي تطبيقات إلكترونية متنوعة.

رسم المصحف وضبطه:

ورسم المصحف هو طريقة كتابة كلمات القرآن في المصحف من ناحية عدد حروف الكلمة ونوعها، لا من حيث نوع الخط وجماله. والمعتمد في كتابة المصاحف الرسم العثماني الذي كتبت به المصاحف العثمانية في عهد عثمان بن عفان وإليه تُنسب. ولا يجيز العلماءُ كتابة المصاحف بغير الرسم العثماني، وقد هجر كتابُ المصاحف الرسمَ العثماني دهراً طويلاً، حتى طبع الشيخ أبو عبيد رضوان بن محمد المخللاتي (ت1311هـ) مصحفاً بالرسم العثماني فأعاد للرسم العثماني رونقه، واعتمدت المطابع بعد ذلك على مصحفه ورسمه، وأما كتابة جزء من الآيات في البحوث والكتب فلا مانع من كتابته بغير الرسم العثماني. وقد كُتبت المصاحف العثمانية مهملةً من النقط والضبط، قيل لعدم وجود الضبط والنقط

في الكتابة حينئذٍ، وقيل لخصوصية القرآن.

وأول من نقط المصحف نقط الإعراب لأواخر الكلمات هو أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) بسبب ظهور اللحن في قراءة القرآن، ثم نقطه نقط الإعجام تلاميذه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، وهو تمييز الحروف المتشابهة في الرسم، ولصعوبة هذا النقط ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) طريقة جديدة للنقط والضبط فجعل النقط لتمييز الحروف المتشابهة، والحركات لضبط حركات الحروف، واستقر ضبطه حتى اليوم.

وظواهر الرسم العثماني ست هي: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والوصل، والفصل، وما فيه قراءتان وكتب على إحداهما.

وضبط مصحف ما يعالج كيفية استخدام علامات الضبط ورموز الوقوف ونحوها في رسم المصحف خاصة، ومذاهب العلماء في ذلك. والضبط مبني على الوجه المترتب على وصل الكلام إلا مواضع محدودة، بخلاف رسم المصحف الذي بني على الابتداء والوقف. والضبط المستعمل اليوم في المصاحف نوعان : الضبط المغربي والضبط المشرقي.

-4-

تفسير القرآن

تفسير القرآن هو بيان معانيه، والمفسر هو المبين لمعاني القرآن. وأول من فسر القرآن الكريم جبريل عليه السلام في مدارسته له مع نبينا ε، ثم فسر النبي ε للصحابة ما احتاجوا إليه وسألوا عنه، وتفسير النبي ε للقرآن يشمل قوله وفعله، ثم تتابعت طبقات الأمة من الصحابة والتابعين وأتباعهم على تفسير القرآن بقدر الحاجة، ولم يبق بعد طبقات السلف الثلاث شيء من القرآن لم يفسر. وبقي باب الاستنباط من القرآن مفتوحاً بحسب القرائح والأفهام حتى اليوم.

واشتهر بالتفسير من الصحابة ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم، ومن التابعين مجاهد بن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وغيرهم.

وبدأ تدوين التفسير بما كتبه سعيد بن جبير لعبدالملك بن مروان، وكتبه مجاهد بن جبر، ثم تتابع التدوين بعد ذلك وتنوعت أساليبه ومناهجه، وتفصيل ذلك في مناهج المفسرين.

وأصول التفسير جزء من علوم القرآن، وهي: الأسس التي يرجع إليها المفسر لبيان معاني القرآن، وتحريره للاختلاف في التفسير. وأهم مسائل أصول التفسير ثلاث: مصادره وطرقه، والاختلاف في التفسير من حيث بيان أسبابه وأنواعه، وقواعد التفسير بنوعيها التفسيرية والترجيحية.

والغرض من أصول التفسير تمييز الصحيح المقبول من التفسير ورد الضعيف أو الباطل ومعرفة كيفية رده.

ومصادر التفسير مراجعه الأولية التي يرجع إليها المفسر، وأهم مصادر التفسير هي القرآن والسنة واللغة والتاريخ المتعلق بالنزول ويلحق بها الروايات الإسرائيلية بضوابطها. وهذه مصادر كلية لجميع طبقات المفسرين، وطبقة الصحابة والتابعين وأتباعهم مصادر لمن بعدهم، ويقال لهذه الطبقات الثلاث اصطلاحاً (السَّلَف)، وقد توقف النقل في التفسير عند الثالثة، وصارت هي المعتمدة في التفسير عند محققي المفسرين، وقلَّ الاجتهاد في الطبقة التي تليهم، فلا تكاد تجد من كان مشهوراً بالقول في التفسير حتى ظهر محمد بن جرير الطبري، فاعتمد على نقل أقوالهم ولم يستقل عنهم برأي في التفسير. وتختلف هذه المصادر في مدى اعتماد المفسرين عليها، وكثرة استعمالهم لها. واللغة أوسع مصادر التفسير، وتفسير القرآن بالقرآن هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى، وهو مُقدَّمٌ لاستعمال الرسول ε له،

ولأن الله أعلم بمراده، وإذا وقع من النبي ε أو كان صريحاً متصلاً أو منفصلاً فهو حجة، وإذا كان اجتهاداً من صحابي أو تابعي أو من بعدهم فله حكم تفسير من فسره، ولا يلزم صوابه دوماً، وكلما علت منزلة المفسر في التفسير طبقةً أو علماً كان أدعى لقبول قوله.

والتفسير النبوي ما قَصدَ به النبيُّ ε التفسيرَ ابتداءً، أو أقرَّ عليه، وهو حجة إذا ثبت من حيث النقل، وهو قليل.

والتفسير بالسنة أن يفسر مَنْ بعد النبي ε آيةً بحديثٍ لم يرد مورد التفسير ابتداءً، وصوره كثيرة، وهو حجةٌ عند الاتفاق على دلالته، وإذا وقع الاختلاف في دلالته فهو قرينة عند الترجيح.

وتفسير القرآن بأقوال السلف هو بيان معاني القرآن بأقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم. والمفسرون من هذه الطبقات الثلاث هم من كانت لهم آراء في التفسير، وكانوا متصدين للتفسير. ووجه اعتبار تفسير الصحابة لشهودهم التنزيل، و معرفة أحواله، وأحوال من نزل فيهم، وهم أهل اللسان مع حسن فهمهم وسلامة قصدهم. ووجه اعتبار تفسير التابعين وأتباعهم أنهم وعاء لتفسير الصحابة، وهم الطريق لتفسير الصحابة، ومنهجهم ومصادرهم في التفسير كالصحابة لم تتغير، وعدم اعتماد أقوالهم يلزم منه انقطاع حلقة النقل في التفسير قبل التدوين، وقد اعتمد تفسيرهم المفسرون الذين دونوا التفسير بالمأثور، وقد كانوا في طبقات الاحتجاج اللغوي.

وقد يكون تفسير السلف نقلاً محضاً كرواية الصحابة عن النبي ε أو لأسباب النزول الصريحة فهذا حجة، وأما ما يرويه التابعون عن الصحابة أو أتباع التابعين عن التابعين فهو اجتهاد منهم، وهو حجة بمجموعه حيث لا يخرج الصواب عن أقوالهم. وما وقع عليه إجماع السلف، أو ما ليس له إلا وجه واحد من التفسير فهو

حجة.

والإسرائيليات هي: ما أخذه المفسرون عن بني إسرائيل من اليهود والنصارى من أخبار، وقد استعملها السلف في تفسير القرآن فهي من مصادرهم في التفسير بالضوابط التالية :

أن تكون موافقة لكتاب الله، غير دافعة لخبر عن المعصوم ε، موافقة للغة العرب، وأن يتتابع على القول بها الصحابة والتابعون، وأن يكون من الأمور الممكنة لا المستحيلة. ويستفاد من الإسرائيليات في بيان المبهم، وتوجيه الآية إلى المعنى المحتمل، ومعرفة سبب القصة، وتفصيل المجمل. وغالب استفادة المفسرين منها في ذلك. ويوجه النهي عن الأخذ عن بني إسرائيل أن يكون طلباً للاهتداء، أو يكون كثيراً لطلب ما عندهم من الغرائب.

وتفسير القرآن باللغة هو: بيان معاني القرآن بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب.

فإذا وافق قول مفسري اللغة قول مفسري السلف وهذا كثير فهو حجة، وإذا كان مخالفاً لتفسير السلف فهو مردود، وإذا أضاف اللغويون لتفسير السلف معاني تحتملها الآية فهو مقبول، وإذا انفرد اللغويون بتفسير لغوي لآية لم يفسرها السلف فمقبول لتخصصهم.

والتفسير إما أن يكون منقولاً لا مجال للاجتهاد فيه، أو يكون مما يدخله الاجتهاد، وقد وقع الاجتهاد في التفسير في طبقة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، والرأي المحمود في التفسير ما كان عن علم أو غلبة ظن وهو تفسير السلف وكثير ممن بعدهم، والرأي المذموم ما كان عن جهل أو هوى وظهر لما انتشرت البدع؛ لأن أهل البدع يعتقدون رأياً ثم يكون لهم مع القرآن طريقان: نفي الدلالة الظاهرة التي تخالف مذهبهم، أو حمل الآية على ما يعتقدونه وإن لم تحتمله الآية.

ويكون الاجتهاد في التفسير بعد طبقات

السلف في التخير من أقوالهم والترجيح بينها، أو الإتيان بجديد لم يسبق إليه.

ومن أبرز أسباب الاختلاف في التفسير الاشتراك اللغوي، والاختلاف في مرجع الضمير، وذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، واختلاف المصدر المعتمد عليه، والاختلاف في علاقة آية بأخرى، والاختلاف في وقوع التقديم والتأخير في ترتيب الآية. وأبرز مسوغ للاختلاف في التفسير هو احتمال النص القرآني، وقد يكون اختلاف تنوعٍ ترجع فيه الأقوال لمعنى واحد، كالتفسيرٍ بالمثال، أو بجزء المعنى، أو باللازم، أو بما يقارب معناه. وقد تحتمل الآية الأقوال التي ترجع لأكثر من معنى جميعاً فتفسر بها الآية. وقد يرجح أحدها على سبيل الأولى. وقد يكون اختلافاً ترجع فيه الأقوال إلى أكثر من معنى لا تضاد بينها فتقبل أو يرجح بينها على سبيل اختيار الأولى، أو تكون متضادة فلا بد من الترجيح بينها.

وإذا وقع إجماع مفسري السلف على تفسير بعض الآيات فهو حجة لا يجوز مخالفته، وقد يكون صريحاً في الألفاظ أو المعاني، وقد يقع على معنى واحد وإن اختلفت العبارات. وإحداث ما لا يناقض أقوال السلف في التفسير جائز، ومثله ما يناقض قول بعضهم دون سائرهم، وأما إحداث ما يناقض أقوالهم بالكلية فغير جائز.

وقواعد التفسير هي الأحكام والضوابط الأغلبية التي يتوصل بها إلى معرفة معاني القرآن الكريم الصحيحة، ومنها قولهم: (يمنع تفسير القرآن بغير ما تعرفه العرب من كلامها)، وقولهم: (حذف المتعلق المعمول فيه يفيد تعميم المعنى المناسب له) ونحو ذلك.

وقواعد الترجيح هي الضوابط الأغلبية التي يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في بيان معاني القرآن. كقولهم: (تفسير النبي مقدم على غيره)،

وقولهم: (القول الموافق للسياق أولى من غيره).

والترجيح بين الأقوال المتضادة لاختيار الصحيح، وبين الأقوال في اختلاف التنوع لاختيار الأولى، وقد تجتمع أكثر من قاعدة ترجيحية في تقديم قول من باب تعزيز القواعد للقول الواحد، وقد تتنازع قواعد الترجيح في القول الواحد.

وقد كثرت المؤلفات في التفسير، وبسطت واختصرت، وتعددت مناهجها، ومناهج المفسرين هي الأسس والقواعد التي ساروا عليها في التفسير.

-5-

ومما يتعلق بتفسير القرآن معرفة دلالات الألفاظ في القرآن، وهي من أهم ما يعين على تفسيره، ومن أهم دلالات الألفاظ :

العام والخاص:

والعام هو: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب واضع واحد دفعة بلا حصر. وله صيغ تدل على الشمول والاستغراق؛ كالمعرف بالألف، واللام غير العهدية، كألفاظ الجموع، وأسماء الأجناس، ولفظ الواحد، وما أضيف منها إلى معرفة، وأدوات الشرط، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة، والألفاظ المؤكدة كـ (كل)، و(جميع)، و(كافة)، و(معشر) ونحوها كـ(عامة)، و(قاطبة)، و(سائر)، والنكرة في سياق النفي، والشرط، والنهي، والاستفهام الإنكاري، والامتنان.

وينقسم العام إلى ثلاثة أقسام: عام باقٍ على عمومه، ويسمى المحفوظ، وهو كثير في القرآن. وعام مراد به الخصوص لدليل أو قرينة سياقية أو سبب نزول، وعام مخصوص وهو كثير في القرآن.

والخاص هو قصر العام على بعض أفراده بدليل. وقد يكون المخصص متصلا أو منفصلا. فالمتصل ما يتعلق معناه باللفظ الذي قبله، وهي خمسة وقعت في القرآن وهي الاستثناء، والشرط، والصفة،

والغاية، وبدل البعض من الكل. والمنفصل ما يستقل بنفسه، ولا يحتاج في ثبوته لذكر لفظ العام معه، وهو السمع، والحس، والعقل، والإجماع، والمفهوم، والقياس.

ويجب حمل العام على عمومه والعمل به واعتقاده من غير توقف ولا انتظار حتى يرد دليل على التخصيص، وعند التعارض يُحمل العام على الخاص فيما عدا صورة التخصيص، ويبقى العام حجة في الباقي.

المطلق والمقيد:

المطلق: ما دل على فرد شائع في جنسه، والمقيد: ما تناول معيناً أو موصوفاً بوصف زائد على حقيقة جنسه. والأصل عند الاستقلال حمل المطلق على إطلاقه والعمل به، والمقيد على تقييده والعمل به، ولا تجوز مخالفة هذا الأصل إلا بدليل يوجب تقييد المطلق، أو إطلاق المقيد. أما إذا اجتمعا في كلام واحد متصل فلا خلاف في حمل المطلق على المقيد. وعند الخلو عن القرائن الموجبة للحمل أو عدمه فلا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون القيد واحداً، فتحته أربعة أقسام: أولها: أن يتحد الحكم والسبب، فالجمهور على أن المطلق يحمل على المقيد، وثانيها: أن يتفق الحكم ويختلف السبب، فالأكثرون على حمل المطلق على المقيد، وثالثها: أن يتفق السبب ويختلف الحكم، فالأكثرون على أن المطلق لا يحمل على المقيد، ورابعها أن يختلف الحكم والسبب فالاتفاق على عدم حمل المطلق على المقيد.

والثانية : أن يكون المطلق مقيداً بقيدين فتحته قسمان: أولهما أن يكون القيدان متضادين ولا يوجد مرجح لأحدهما فهنا لا يحمل المطلق على المقيد اتفاقاً. وثانيهما أن يكون القيدان متضادين ويمكن ترجيح أحدهما على الآخر فيحمل المطلق على أرجح القيدين وأشهرهما عن بعض العلماء. وقد يكون المطلق عاماً وقد لا يكون. ويشترط لحمل المطلق على المقيد

أن يكون القيد من باب الصفات، وأن لا يكون للمطلق إلا أصل واحد، وأن لا يمكن الجمع بينهما، وألا يقوم دليل يمنع التقييد. ومعظم مسائل المطلق والمقيد تشبه مسائل العام والخاص قبله.

المجمل والمبين:

المجمل: ما دل على أحد معنيين لا مزية لأحدهما عن الآخر بالنسبة إليه، والمجمل لا يكفي وحده في العمل والامتثال. وللإجمال أسباب أهمها الاشتراك اللفظي، واشتهار المجاز وكثرة استعماله، والاطلاق أو التعميم في موضع لا يمكن العمل فيه بالمعنى الظاهر من اللفظ لافتقاره للتحديد. والفرق بين الإجمال والاشتراك أن الإجمال يكون في الفهم، والاشتراك يكون في وضع اللفظ واستعماله. وليس في القرآن مجمل لم يبين في القرآن أو السنة.

والمبين هو: الدليل الموضح للمقصود بالمجمل، ويحصل البيان بالقول، والفعل، والكتابة، والإشارة، والتنبيه، والترك. ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وفي جواز تأخيره عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة خلاف والصحيح جوازه.

المحكم والمتشابه:

آيات القرآن كلها مُحكمة إحكاماً عاماً بمعنى الإتقان وعدم الاختلاف، وكلها متشابهة تشابهاً عاماً أي يشبه بعضها بعضاً في الإحكام والإتقان، وفيها آيات محكمة إحكاماً خاصاً وهو غالب آيات القرآن، ومتشابهة تشابهاً خاصاً وهي قليلة يتعلق بها أهل الزيغ، وأصل ذلك من قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** [آل عمران:7]

والمحكم الخاص فيه أقوال من أظهرها

أنه ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل، والمتشابه الخاص هو ما استأثر الله بعلمه. وقيل المحكم ما لا يحتاج إلى تفسير، والمتشابه ما احتاج إلى تفسير. والحكمة من وجود المتشابه الخاص الابتلاء، والحث على التدبر الموجب للعلم بغوامض القرآن، والبحث عن دقائق معانيه، وإظهار فضل أهل العلم وغير ذلك. ومعاني صفات الله معلومة محكمة مثبتة كما يليق بجلاله وليست من المتشابه، وكيفياتها مما استأثر الله بعلمه. والحروف المقطعة في أوائل السور ليست من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، والبحث في حكمة ورودها.

وقد يقع التشابه من جهة اللفظ، وقد يقع من جهة المعنى، وقد يقع من جهتهما معاً.

ويقال للمتشابه الخاص المتشابه المعنوي ، ويقابله المتشابه اللفظي وهو ما قد يشتبه على الحافظ لتكرره في القرآن بألفاظ متشابهة، وفواصل مختلفة، مع اتفاق المعنى العام. وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب لإظهار بلاغته وعجز المعارضين، والرد على الملحدين والطاعنين، ولضبط الحفظ وفيه مؤلفات.

آيات الأحكام

وآيات الأحكام في القرآن هي المشتملة على أحكامٍ فقهيةٍ نصاً أو استنباطاً، ويلحق بها الأحكام العقدية والأخلاقية، وليست محصورةً بعددٍ لتوقفها على الاستنباط، وفيها مصنفات على المذاهب الفقهية، وهي ميدان رحب للاستنباط، وهو استخراج ما خفي من المعاني بطريقٍ صحيح. وقد رتبت معظم كتب أحكام القرآن على ترتيب السور، ورتب بعضها على الموضوعات.

النسخ في القرآن:

والنسخ في القرآن رفع حكمٍ شرعي بخطاب شرعي متأخر عنه، ويطلق عند السلف ويراد به البيان فيشمل تخصيص العام، وتقييد المطلق، وبيان المجمل، والاستثناء، ورفع الحكم بجملته، وقد اتفق

العلماء على جواز النسخ ووقوعه في القرآن الكريم. ولم يعرف إنكار النسخ عن منتسب للعلم إلى القرن الرابع، حين اشتد فشو البدع، فظهر القول بإنكاره بتأويل فاسد. وللنسخ تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة. فينقسم النسخ باعتبار بقاء التلاوة والحكم إلى ثلاثة أقسام: النسخ التام وهو نسخ التلاوة والحكم معاً، ونسخ التلاوة وبقاء الحكم، ونسخ الحكم وبقاء التلاوة وهو غالب ما في القرآن. وينقسم باعتبار البدل وعدمه إلى قسمين: نسخ إلى بدل وهو متفق عليه، ونسخ إلى غير بدل واختلف في وقوعه. وينقسم باعتبار ثقل البدل أو خفته أو مماثلته إلى ثلاثة أقسام: نسخ الأخف بالأثقل، ونسخ الأثقل بالأخف، ونسخ بالمماثل.

ويُنسخ القرآن بالقرآن، والسنة بالسنة، والسنةُ بالقرآن، واختلف في نسخ القرآن بالسنة المتواترة. ولا ينسخ القرآن بالإجماع والقياس. ويقع النسخ في الأحكام، ولا يقع في الأخبار المحضة، ولا أصول العبادات والمعاملات والأخلاق.

ويعرف النسخُ بالنص عليه، أو معرفة تاريخ المتأخر، أو اتفاق الصحابة على النسخ، أو تعارض الآيتين بحيث لا يمكن الجمع بينهما.

وبعض سور القرآن اشتملت على الناسخ والمنسوخ، وبعضها على أحدهما دون الآخر، ومنها ما خلا منهما. والمنسوخ من الآي قليلٌ جداً على اصطلاح المتأخرين لا على مفهوم السلف للنسخ.

-6-
لغة القرآن وأسلوبه

نزل القرآن بلغة قريش ابتداءً ثم رخص بقراءته ببعض لغات العرب من غير قريش توسعةً على الأمة. ولا يجوز تفسيره بغير لغة العرب المحتج بلغتهم.

وغريب القرآن ما غمض فهمه من ألفاظ القرآن، إما للجهل بالعربية ومعاني

ألفاظها، أو لخفاء المعنى، أو غير ذلك، ولا يستوي في المعرفة به أهله وسائر العرب، ثم توسع المفسرون ففسروا جميع ألفاظ القرآن، وبيان مدلول هذه الألفاظ وكيفية دلالته صنف فيه العلماء كتب غريب القرآن كمجاز القرآن لأبي عبيدة والمفردات للراغب الأصفهاني. وليس في القرآن لفظ وحشي مستنكر. ولا بد للكلام فيه من معرفة تفسير السلف، ومعرفة دلالات العربية، وهو من أوائل علوم القرآن ظهوراً للحاجة إليه، ومن أول من تكلم فيه ترجمان القرآن ابن عباس، ومن أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى، وبعض المؤلفات فيه رتبت على حسب السور، وبعضها على حسب الحروف باختلاف ترتيبها.

والوجوه في القرآن هي المعاني المختلفة للفظ القرآني، والنظائر هي الآيات الواردة في الوجه الواحد. فالوجوه اسم للمعاني، والنظائر للألفاظ، ومراعاة السياق في بيان معاني الوجوه ظاهرة، وفي بعضها تكلف، وأول من صنف في ذلك مقاتل بن سليمان (ت150هـ).

وكليات القرآن ألفاظه وأساليبه الواردة على معنى مطرد، وأفراده ما ورد من ذلك على غير المعنى المطرد. وصنف فيه ابن فارس الأفراد.

والمعرَّب ما عرَّبتهُ العرب بلسانها من لغات غيرها وتكلمت به على منهاجها، وليس في القرآن مُعرَّبٌ سوى بعض الأعلام، وقيل بوجود المعرَّب الذي نزل القرآن والعرب تستعمله فأصبح عربياً بذلك.

والمترادف هو اتفاق المعنى مع اختلاف الألفاظ الدالة عليه، وفي وجوده في اللغة والقرآن خلاف، وهو نادرُ الوجود في القرآن إن لم ينعدم.

وعكسه المشترك اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، وهو موجود في القرآن. ومن الاشتراك التضاد في الألفاظ وهو دلالة

اللفظ على المعنى وضده كالقرء.

الحقيقة والمجاز:

الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب. وهو ما يتبادر إلى الذهن معناه من مجرد لفظه دون توقف على قرينة، والحقائق ثلاث: لغوية وعرفية وشرعية، وتحمل دلالات القرآن على الحقيقة الشرعية فإن لم يمكن فالعرفية، فإن لم يمكن فاللغوية، وهو من باب التطور الدلالي.

والمجاز مقابل للحقيقة، وهو استعمال اللفظ في غير ما اطرد استعماله فيه لعلاقة بينهما، مع قرينة تمنع إرادة الحقيقة. وعلاقات المجاز كثيرة فصلتها كتب البلاغة، والاختلاف قائم في وقوع المجاز في اللغة بين المجيزين والمانعين، وبعضهم يرى الخلاف لفظياً. ومن المجاز الاستعارة.

وفي القرآن ما في العربية من أساليب البلاغة والبيان كالحذف والإيجاز والإطناب وغيرها، ومحل تفصيلها كتب البلاغة.

تتمات

وأمثال القرآن هي الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر، سواء وردت بطريق التشبيه الصريح، أم بطريق التشبيه الضمني، أم سماه مثلاً ولكن ليس فيه تشبيه صريح ولا ضمني، أم وردت بمعنى الشيء العجيب صفةً أو حالاً أو قصةً. فلا يستقيم حمل أمثال القرآن على الأمثال عند علماء البيان، ولا أهل الأدب. والأمثال في القرآن صريحة وكامنة ومرسلة. ولضرب الأمثال في القرآن فوائد

منها إبراز المعقول في صورة المحسوس، وكشف الحقائق، والترغيب في الممثل، أو التنفير منه، أو مدحه، وهي أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ.

وحجج القرآن براهينه التي اشتمل عليها لهداية المخالفين، وإلزام المعاندين، وقد صنف فيه العلماء، وحجج القرآن سهلة موجزة، تخاطب الناس جميعاً، بالبراهين المقنعة بغرض الإرشاد للحق لا مجرد الإلزام والإفحام.

والقسم في القرآن أسلوب للتأكيد وتحقيق الجواب، وهو إقسام الله بنفسه أو ببعض مخلوقاته على أمرٍ لتأكيده، وللقسم أداة كالفعل أقسم أو أحلف، والواو، وربما اكتفي بالباء، والتاء مع لفظ الجلالة، وله مقسم به وهو إقسام الله بنفسه أو بما شاء من مخلوقاته، ولا يجوز للمخلوق القسم بغير الله، وله مُقسمٌ عليه وهو جواب القسم، وهو أمر جليل دائماً، والأصل فيه الذكر وقد يحذف لحكمة. ويكثر القسم في القرآن المكي، وإذا اجتمع القسم والشرط كان الجواب للمتقدم. ومعنى لا أقسم إما تأكيد للقسم، أو نفي للحاجة للقسم لجلاء المقسم عليه.

والاقتباس من القرآن هو تضمين القرآن في الكلام دون الإشارة إلى قرآنيته،

وأجازه بعضهم في المواعظ والخطب دون الهزل.

وقصص القرآن هي إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، فاشتمل قصص القرآن على قصص الأنبياء والمرسلين، وقصص الأمم الماضية، وقصص بعض الحوادث التي وقعت في عهد نزول الوحي على النبي ε .

وأبرز فوائد قصص القرآن العبرة والعظة، وإثبات صدق النبي ε وتثبيته، وإيضاح طريق الدعوة، وتأكيد صدق الأنبياء، وغير ذلك. وقصص القرآن صدق كله، وهو يقتصر على موطن العبرة والعظة دون تفصيل، وبعض قصص القرآن تكرر، وبعضه ورد مرة واحدة.

تم المقصود والله أعلم ،،

***